International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)
e-ISSN 2785-9088

أساليب المُجرمين في الترويج لباطلهم وتزيينه للناس

[THE METHODS OF CRIMINALS IN PROMOTING THEIR FALSEHOOD AND EMBELLISHING IT FOR PEOPLE]

AMMAR MOHAMMED ALI AL-KHUBBI[1]* & MOHD A'TARAHIM MOHD RAZALI[1]

[1*] Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300, Kuala Nerus, Terengganu, Malaysia.
Corespondent Email: atarahim@unisza.edu.my

Received: 11 October 2022 *Accepted: 28 November 2022* *Published: 24 January 2023*

Abstract: The one who contemplates the condition of criminals and their followers finds that their communities never stop promoting falsehood and portraying it to people as the clear truth and the correct approach. In addition, this matter is not a current issue, but rather it is an issue from ancient times through which God decreed that criminals stand as advocates at the gates of Hell at all times. And a place where the accursed Satan precedes their groups and the wicked Pharaoh raises the banner of their invitation to, carrying shovels to demolish the fortresses of the religion of truth (Islam), obliterating its characteristics and features. While harassing its followers, using various methods and techniques aimed at showing falsehood to people in the most splendid and most beautiful manner. The problem of the research paper: The problem of the research paper lies in the poor realization of the danger of these methods and their true dimensions on the reality of the Islamic nation in its present and future. Because criminals are very keen to search and explore for any loophole or entrance that could be a fertile breeding ground and a suitable environment for promoting their falsehood and convincing people of it. Objective of the research paper: The paper aims to study these methods and reveal their real dimensions and the great danger they pose to the reality of the Islamic society in its present and future. Methodology of the research paper: The paper relied on the inductive approach when extrapolating these methods by referring to the Qur'anic verses and their direct indications of the criminals' adherence to these methods in promoting their falsehood and embellishing it for people since ancient times. Results: After collecting and studying these methods, the researcher found several results, the most important of which are: that the criminals were and still are in a continuous race and relentless pursuit to gain people's trust in them so that they can follow their falsehood. Moreover, that they are keen to make use of well-known and famous leaders, celebrities and personalities, who lead the scene, calling for falsehood, urging adherence to it. So that its impact on people will happened rapidly, because people take them as their ideals. In addition, criminals are not satisfied with promoting their falsehood and spreading it among people only, but also they seek every possible method and means available to them to distort righteous people and intimidate their followers. As well as setting laws for supporters of falsehood and fighting the truth, and direct focus on the media as an important starting point for promoting their falsehood due to the effective influence of the media on people's minds and changing their convictions. As they also seek to control many social media and Internet networks in a way that serves their idea and achieves their interests and convinces as many people as possible - especially the young generation - with their falsehood.

Key words: methods. The criminals. Falsehood.

ملخص : إن المتأمل لحال المجرمين وأتباعهم يجد أن جموعهم لا تتوقف أبداً عن ترويج الباطل وتصوريه للناس على أنه الحق المُبين والمنهج القويم، وهذا الأمر ليس وليد الساعة بل هي سُنة ماضية منذ القِدم قضى الله من خلالها أن يقف المجرمون دُعاةٌ على أبواب جهنم في كل زمان ومكان يتقدم جموعهم إبليس اللعين ويرفع لواء دعوتهم فرعون الأثيم، حاملين معاول الهدم لدك حصون دين الحق وطمس معالمه والتنكيل بأهله سالكين أساليباً وطُرقاً متنوعة تهدف إلى إظهار الباطل للناس في أحسن حُلّة وأبهى صورة. مشكلة الورقة البحثية: تكمن مشكلة الورقة البحثية في ضعف إدراك خطورة هذه الأساليب وأبعادها الحقيقية على واقع الأمة الإسلامية في حاضرها ومُستقبلها لأن المجرمين حريصون كل الحرص على البحث والتنقيب عن أي ثغرة أو مدخلاً يمكن أن يكون مرتعاً خصباً وبيئةً صالحة للترويج لباطلهم وإقناع الناس به. هدف الورقة البحثية: تهدف الورقة إلى دراسة هذه الأساليب وكشف أبعادها الحقيقية وما تشكله من خطر كبير على واقع المجتمع الإسلامي في حاضره ومُستقبله. منهجية الورقة البحثية: اعتمدت الورقة على المنهج الاستقرائي عند استقراء تلك الأساليب من خلال الرجوع إلى الآيات القرآنية ودلالاتها المباشرة على تمسك المجرمين بهذه الأساليب في ترويج باطلهم وتزيينه للناس منذ القِدم. النتائج: بعد جمع ودراسة تلك الأساليب توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها: أن المجرمين كانوا وما زالوا في سباق مُستمر وسعيٍ حثيثٍ لكسب ثقة الناس بهم واتباع باطلهم. وأنهم يحرصون على اتخاذ قادة وشخصيات معروفة ومشهورة تتصدر المشهد داعية إلى الباطل حاثةً على التمسك به ليكون تأثيرها على الناس أسرع فيتخذونهم قُدوات، وأن المجرمين لا يكتفون بالترويج لباطلهم ونشره بين الناس فحسب بل يسعون بكل أسلوب مُمكن ووسيلة متاحة لديهم إلى تشويه أهل الحق والتخويف من اتباعهم، ووضع قوانين لمناصر الباطل ومحاربة الحق، والتركيز المُباشر على وسائل الإعلام كمنطلق هام لترويج باطلهم لِما لوسائل الإعلام من تأثير فعّال على عقول الناس وتغيير قناعاتهم، كما يسعون أيضاً إلى التحكم بكثير من وسائل التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت بما يخدم فكرتهم ويحقق مصالحهم وإقناع أكبر قدر مُمكن من الناس–خاصة فئة الشباب من الجنسين– بباطلهم.

الكلمات المفتاحية: أساليب. المُجرمين. الباطل

Cite This Article:
Ammar Mohammed Ali Al-Khubbi & Mohd A'tarahim Mohd Razali. 2023. Asalib al-Mujrimin fi Tarwij li Batilihim wa Tazyinihi li al-Nas. *International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)*, 3(1), 15-29.

المقدمة

إن عداوة المجرمين للحق وأهله أمرٌ لا مفر منه، وحقيقة واقعية ليس لأحد فيها اختيار، وذلك لأن المجرمين وأتباعهم لا يطيقون مجرد رؤية الحق وأهله، فضلًا أن يعيشوا معهم بسلام، وما من يومٍ تطلُع شمسه إلّا وتزداد فيه عداوة المجرمين لدعوة الحق وأتباعها من المؤمنين، كيف لا وقد ذكر الله في مُحكم تنزيله أن الصراع والتدافع بين المجرمين والمؤمنين سيبقى إلى ما شاء الله، وأن المجرمين لن يتركوا أهل الحق وشأنهم وما يعبدون، بل سيسعون بكل وسيلة، ويمارسون كل حيلة لصد أهل الحق عن مقصدهم وتشويه دعوتهم وتأليب الناس عليهم كما قال الله عزّ وجلّ في

كتابه العزيز: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا...﴾ (al-Qur'an, al-Baqarah, 2: 217).

فاستمرار المجرمين في عدواتهم ومكرهم وحقدهم على أهل الحق هو جريان لسنة التدافع بين المؤمنين والمجرمين فتارة تكون الغلبة للمؤمنين وتارة للمجرمين ثم تكون العاقبة للمؤمنين ولو بعد حين كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (al-Qur'an, al-Baqarah, 2: 251).. فغاية المجرمين في صراعهم مع أهل الحق هو صدهم عن دينهم وعقيدتهم، وليس هذا فحسب بل يطمع المجرمون في إغواء أهل الحق وإدخالهم في ملة أهل الباطل وهذا لن يكون إلّا من خلال سعي المجرمين إلى ترويج باطلهم وتزيينه للناس محاولة منهم لبث سمومهم ومعتقداتهم وأفكارهم الهدَّامة بين صفوف أهل الحق، ولن تتوقف حملتهم في نشر باطلهم وتزيينه للناس حتى يتبع المؤمنين مِلت المجرمين وهيهات أن ينالوا بُغيتهم وذا دليل على أن المجرمين ليس هدفهم معرفة الحق واتباعه وإنما السعي إلى محاربته وتشويه أهله وإغواء من أمكن إغوائه في صفوفهم كما قال تعالى في مُحكم التنزيل: ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ...﴾ (al-Qur'an, al-Baqarah, 2: 120).

إذاً فحملة المجرمين لنشر باطلهم كانت وما زالت مستمرة، تداعوا لخوضها من كل حدبٍ وصوب جماعاتٍ وفُرادا، اختلفت مطامعهم واتحد هدفهم وهو محاربة الحق وأهله، يمد بعضهم بعضًا بأساليب وطرق ووسائل الإضلال والغواية لاستهداف الناس عامة وأتباع الرسال خاصة بما يقذفونه من سموم في ميادين صراعهم فيزينون باطلهم ويزخرفون أقوالهم ويُغرون أتباعهم ويشككون في عقيدة مخالفيهم ويشوهون صورة الحق واتباعه المناهضون لهم، فيستدرجون عُباد الهوى وضعفاء النفوس إلى صفوفهم بمكائد وخداع ومكرٍ تكاد تزول منه الجبال الراسيات كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (al-Qur'an, Ibrahim, 14: 46). ذكر الله مكر المجرمين الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والإيذاء للمؤمنين والصد عن سبيل الله، وقد بين في هذه الآية أنهم كانوا يدبرون التدابير الخبيثة للكيد للحق وأهله، والتوحيد ومعتنقيه، أي دبروا كل ما يحاربون به عقيدة التوحيد، فاعتقدوا الباطل وناصروا الشرك، وحاربوا المؤمنين بكل أنواع الحرب من فتنة في الدين وإيذاء للمؤمنين وسخرية بهم (Abu Zahra, t.th).

تعريف مُصطلحات الكلمات المفتاحية

أولاً: تعريف الأساليب

أسلوب هو مفرد، وجمعه أساليب، وهي بمعنى طريقة أو نمطٍ أو مذهب، يُقال: سلكت أسلوب فلان في معالجة المشكلة، ولكلّ إنسان أسلوب في الحياة، وأسلوب سلبيّ: أي تصرف سلبيّ، وأساليب القول هي فنونه المتنوّعة،

والأسلوب هو طريقة ووسيلة للوصول إلى المطلوب (Mukhtar, 2008). ومن أنواع الأساليب أسلوب الخِطاب، وهو من أهم الأساليب التي يعتمد عليها المجرمون في نشر باطلهم وتزيينه للناس، ويُعرفُ أسلوب الخِطاب بأنه: الأسلوب القائم على قوة المعاني والألفاظ وقوة الحُجة والبُرهان، وقوة العقل الخطيب الذي يتحدث على سامعيه لإثارة عزائمهم (Mustafa, t.th).

ثانيًا: تعريف المُجرمين

يُعرّف الإجرام هو الإقدام على القبيح بالانقطاع إليه، لأن أصل الجُرم القطع، فكأنه قطع ما يجب أن يوصل من العمل. والمُجرم هو المنقطع عن الحق إلى الباطل، وهو القاطع لنفسه عن المحاسن إلى القبائح (al-Tabarsi, 1408) والجريمة والإجرام مصطلحان يُطلقان على كل عمل أو كسب يكسبه الإنسان من خير أو شر، ولكن غلب استعماله على أعمال ومكاسب الشر كالجنايات على النفس والعرض والمال وغيرها، وكُل جناية استوجبت العقوبة وإقامة الحد. كما يُطلقان على كل عمل قبيح وذنبٍ عظيم صادر من كافر أو فاجر معانداً للحق، داعياً إلى الباطل، قاطعاً لما أمر الله به أن ويصل.

أمَّا المجرمين بمفهوم القرآن الكريم: فهم المُكذبون بالله وآياته ورسله، المُعادون للحق وأهله، المُكذبون بقدر الله، المُتجرؤون على الله عتوًا واستكبارًا وكذباً وبُهتانًا، الجاحدون لنعم الله، المُرتكبون لأبشع أنواع المعاصي والذنوب من الظُلم والفواحش والآثام المُصرون عليها. وهؤلاء المجرمين إما سادةً مُتَبعون وهم فئة قليلة بين الناس، وإما أتباع مستضعفون وهم الفئة الأكثر، كما أن من هؤلاء المجرمين منافقين مستترين داخل صفوف المسلمين يتربصون بهم الدوائر ويُحيكون ضدهم المُؤامرات.

ثالثًا: أصناف المُجرمين في القرآن الكريم:

المجرمين في القرآن الكريم ليسوا صنفًا واحدًا أو فئة واحدة، بل هم أصناف مختلفة ذو ديانات متعددة لذا فإن المتأمل لآيات القرآن الكريم والمُتتبع لها يجد أن المجرمين في القرآن الكريم على ثلاثة أصناف وهم:

أولاً: المشركين

وهم الذين جعلوا مع الله إلهاً آخر من صنم أو وثنٍ أو غير ذلك مما يعبدوا من دون الله، ويتعلق به الناس تعظيماً وتقديماً ومحبة وتتبركاً ورغبة ورهبة ذلك بسبب إنكارهم للحق واتباع الهوى وتقليد الآباء وإنكار البعث وعداوة للرسل واتباعهم الذين دعوهم إلى عبادة الحق وحده دون سِواه. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (Al-

(Qur'an, al-Nisa, 4:36). يأمر تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له، وهو الدخول تحت رق عبوديته، والانقياد لأوامره ونواهيه، محبة وذلا وإخلاصا له، في جميع العبادات الظاهرة والباطنة (al-Sa'adi, 2000).

ثانيًا: كفرة أهل الكتاب.

وهم اليهود والنصارى الذين كفروا برسالة النبي ﷺ وناصبوه العِداء، وبالرغم من وجود عداوة صريحة أزلية بين كفرة أهل الكتاب يهوداً ونصارى، وكل منها يسعى إلى إثبات الكمال لنفسه، وأنه الأقرب إلى الله والجنة حق مكفول له، إلّا أهم يداً واحدة ضد الحق وأهله، فحين يكون العدو هم أهل الحق فإن اليهود والنصارى يتناسون خلافتهم ويسارعون في توحدي صفوفهم فيعضد بعضهم بعضًا، ويُناصر بعضهم بعضًا كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (Al-Qur'an, al-Ma'idah, 5:51) فالنصارى يوالي بعضهم بعضًا واليهود كذلك، وهما دائمًا إلبٌ –متحدين– على المسلمين كما نرى في عصرنا الحاضر، فالعالم المسيحي كله يؤيد اليهود في اغتصابهم أرض الإسلام ووضعها تحت أيدي اليهود، ومع أنهم يدّعون عدم التعصب يتعصبون ضد المسلمين ويؤيدون قيام دولة على أساس الدين (Abu Zahra, t.th). فموالاة اليهود للنصارى وكذلك النصارى لليهود واتحادهم ضد أهل الحق وصف دائمٌ فيهم لا يتغير بتغير الزمان والمكان.

ثالثًا: المنافقون

وهم أعداء الرُسل المُستترون، وخصومهم الخفيّون، وجنود إبليس المخلصون، يُظهرون للحق وأهله الولاء والمُناصرة والمحبة ويُبطون له العداوة والحقد والكراهية، تعاملهم مع أهل الحق قائمٌ على الخديعة والمكر والكذب، إن حضروا مجالس أهل الحق أظهروا لهم المحبة والتبجيل، وأعلنوا لهم الولاء والبراء، وإن تسللوا إلى صفوف المجرمين قاسموهم على المسير في نفس الطريق والوقوف إلى جانبهم ضد أهل الحق، ولذا فإن هذا الصنف من المجرمين هم أشد خطراً على أهل الحق ممن سواهم من أهل الكفر والفجور والإجرام، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (al-Qur'an, al-Munafiqun, 63:4). قال ابن القيم رحمة الله عليه: هذا اللفظ يقتضى الحصر، أي لا عدو إلا هم، ولكن لم يرد هاهنا حصر العداوة فيهم، وأنهم لا عدو للمسلمين سواهم، بل هذا من إثبات الأولوية والأحقية لهم في هذا الوصف، فلا يُتوهم بانتسابهم إلى المسلمين ظاهراً، وموالاتهم لهم، ومخالطتهم إياهم أنهم ليسوا بأعدائهم، بل هم أحق بالعداوة ممن باينهم في الدار، ونصب لهم العداوة وجاهرهم بها. فإن ضرر هؤلاءِ المخالطين لهم المعاشرين لهم– وهم في الباطن على خلاف دينهم– أشد عليهم ضرراً ممن جاهرهم بالعداوة وألزم وأدوم، لأن

الحرب مع أولئك ساعة أو أياماً ثم ينقضي ويعقبه النصر والظفر، وهؤلاء معهم في الديار والمنازل صباحاً ومساءً، يدلّون العدو على عوراتهم، ويتربصون بهم الدوائر ولا يمكنهم مناجزتهم، فهم أحق بالعداوة من العدو المباين المجاهر يهوداً كانوا أو نصارى أو مشركين (Ibn al-Qayyim, 1396).

رابعًا: تعريف الباطل

الباطل اسم فاعل من بَطَلَ، وجمعه أباطيل وبواطل، تقول ذهب دمه باطِلاً: أي قُتل ولم يؤخذ له ثأر ولا دِية، وذهب عمله باطلاً: أي خاليًا من الفائدة. والباطل ما لا ثبات له عند الفحص عنه، عكس الحقّ، والأباطيل هي الأمور التي لا ثبات لها، أو لا خير فيها ولا فائدة (Mukhtar, 2008) .

ومما سبق يمكن تعريف أساليب المجرمين بإنها: طرقهم ووسائلهم القولية والفعلية التي يسلكونها لنشر باطلهم بين الناس وتصويره لهم على أنه حُلّة جميلة تُقدم على طبق من ذهب، وهم من خلال أساليبهم في تلميع الباطل واستقطاب الناس إليه يسعون أيضًا إلى النكاية بأهل الحق وتشويه دعوتهم وتأليب الناس عليهم ليتسنى للمجرمين تقليص دائرة الحق وتقليل أتباعه وتنفير الناس عنه.

أساليب المُجرمين في نشر باطلهم وتزيينه للناس

لقد اقتضت سنة الله الكونية أن يعيش أهل الحق وأهل الباطل في صراع وتدافع مستمر، ومنذ أن اندلعت أُولى شرارة هذه المواجهة في السماء بين أبو البشرية آدم عليه السلام وإبليس اللعين، كان قد جرى القلم في تقدير الله أن تستمر هذه الحرب على الأرض إلى ما شاء الله، فهي حربٌ ضروس أحد طرفيها صف الحق ممثلاً بالرُّسل واتباعهم من المؤمنون، أما الطرف الآخر فهم أشياع الباطل ممثلاً بالمجرمين ومن ناصرهم من أصحاب الأهواء والشهوات والشبهات.

وبما أن أهل الحق يدعون الناس إلى دين الله على علمٍ وبصيرة وأدلة وبراهين لا يسع العقل الراجح والفطرة السليمة إلّا التصديق والإيمان بدعوتهم والانضمام إلى صفوفهم؛ فإن المجرمين يسعون جاهدين في كل زمان ومكان للترويج لباطلهم وتزيينه للناس في محاولة لإقناعهم وثنيهم عن اتباع أهل الحق والمُضي في صفوفهم، ولأجل أن يُفلح المجرمون في دعوة الناس إلى باطلهم لابد لهم من اتخاذ أساليب وطُرق تُظهر باطلهم للناس على أنه الحق المُبين، لأن إقناع الناس بدعوة أو فكرٍ أو منهجٍ يحتاج إلى أدلة وبراهين وأساليب أكثر تأثيراً على القلوب والعقول ليحصل الإقناع ثم الاتّباع، وفيما يلي عرض لأهم أساليب المجرمين في نشر باطلهم وتزيينه للناس.

أولاً: أسلوب تلميع الباطل وزخرفته للناس

إن تلميع الباطل للناس وعرضه عليهم في ثوب جميلٍ وصورة جذّابة هو من أقدم الأساليب التي سلكها المجرمين لنشر باطلهم واجتذاب الناس إليه، ولذا فإن إبليس اللعين حين أوقع آدم وحواء عليهما السلام في المعصية جاء لهما من ثغرة ضعفهما وجهلهما بالحكمة الربانية التي اقتضت منعهما عن تناول شجرة مُعينة فيما قد أباح الله لهما الأكل والاستمتاع بكل ما في الجنة من نعيم وملذات، وبالرغم من توفر كل الملذات والطيبات في الجنة وإباحتها لآدم وحواء عليهما السلام؛ إلّا أن إبليس حرص على إيقاعهما في المحظور الذي نُهيا عنه، متخذاً أسلوب تلميع الباطل وزخرفته لهما، ثم قاسمهما أنه ناصحٌ لهما، وأن غايته من هذا النصح هو إعلامهما بالسّر الكامن وراء أكلمها من الشجرة التي نُهيا عنها. قال الله ﷻ: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (al-Qur'an, al-A'raf, 7: 19-21).

فما أن أكلا من تلك الشجرة حتى وقع المحظور، وتجلت حقيقة ما أغراهما به إبليس اللعين، فظلما نفسيهما، وعصيا ربهما، فكان الجزاء إخراجهما من الجنة ونعيمها، وإهباطهما إلى الأرض لتستمر معركة الصراع بينهما مع ذُريّتهما وبين إبليس وجنده من الظالمين والمجرمين. وبما أن معركة الصراع ستستمر بين الحق والباطل فقد أقسم إبليس أن يستمر في تزيين الباطل للناس إلى قيام الساعة ولن ينجو من باطله وإغراءاته إلّا عباد الله المخلَصين، وبما أن المجرمين هم جُند إبليس المخلَصين فقد وقع على عاتقهم القيام بوظيفة تزيين الباطل وتلميع صورته للناس وعرضه عليهم عرضاً مباشراً، فما وُجد ناديًا للحق وأهله إلّا وقذف المجرمون بباطلهم فيه، فوقع في شرهم أُناسٌ كُثر، وانخرطوا في صفوفهم، فحق عليهم عذاب الله بما كانوا يفعلون. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ (al-Qur'an, Fussilat, 21:45).

إن أسلوب تلميع الباطل وزخرفته للناس كان وما يزال من أهم الأساليب التي يسلكها المجرمون لنشر باطلهم وعرضه على الناس وإغرائهم به، وقد طوّر المجرمين طريقة استعمالهم لهذا الأسلوب وذلك بفضل وسائل العصر الحديثة التي أُتيحت بين أيديهم، فاليهود زينوا كثيراً من أفكارهم الباطلة ولمّعوها للناس ليلاً ونهارًا فاستمالوا قلوبهم وعقولهم من خلالها، ومن ذلك الماسونية التي أصبح كثير من أغنياء العالم ومثقفيهم، بل وبعض حكامهم أعضاء بها، يدير بهم اليهود مصالحهم في كل البلدان. والنصارى كذلك لمّعوا نصرانيتهم، وانطلقوا في حملة تبشير وتنصير واسعة النطاق في كثير من بُلدان العالم، وخاصة بُلدان العالم الإسلامي في أفريقيا وغيرها، ولفقر أهل هذه البُلدان وحاجتهم الماسية إلى أساسيات الحياة من طعام وشراب وملبس ومسكن فقد أدرك النصارى أن هذا هو المرتع الخصب لنشر عقيدتهم الباطلة، وإظهارها الديانة النصرانية للناس على أنها دين المحبة والتسامح والتعاون، إضافة إلى

ما يقدمونه للناس من مساعدات مالية، وخدمات صحية، ومعونات إنسانية يستهدفون بها الجُهال والأيتام والفقراء والمرضى ويشترطون عليهم الدخول في ديانتهم، فكان هذا الأسلوب الذي يسلكونه لترويج باطلهم وتلميعه للناس سببًا في إضلال كثيراً من الناس بل وخروج بعض المسلمين من دين الإسلام إلى الديانة المسيحية النصرانية.

وخلاصة ذلك أنه ما من ميدان للحق وأهله صولة فيه إلّا تواجد فيه المجرمون بمختلف توجهاتهم وعقائدهم من يهود ونصارى وملحدين وقوميين ومنافقين وعلمانيين كلٌ يروج لباطله ويلمعه للناس بأسلوب يستميل قلوب وعقول وأهواء من انقادوا لاتباع الشهوات والانبهار بالمغريات والماديات.

ثانيًا: أسلوب مدح المُجرمين والثناء عليهم وتقديمهم للمجتمع كنماذج إيجابية يُقتدى بهم

إن المبادئ لا يُمكن أن تنتشر وتثبت ويكون لها أتباع وجماهير إلا إذا حملها قادة مخلصون، يطبقونها في حياتهم ويتحمسون للدعوة إليها، ويتخذون كآفة الوسائل المتاحة لنشرها وتثبيتها، وكل صاحب مبدأ يريد نشره بين الناس وتزيينه لهم ودعوتهم إليه لا بد أن يَبْرُز هو للناس كقائد داعيًا الناس إلى مبدئه، ولا بد أن ينال من الثناء عليه وعلى سيرته ما يجعل الناس يلتفون حوله ويتبعونه ويؤمنون بمبدئه. لذا فإن المجرمين يحتاجون الكثير من الثناء الكاذب والإطراء المبالغ فيه من أجل تضليل عقول الناس واستخفافهم ليتبعوهم ويقدسوهم ويطيعوهم. فلا غرابة أن ترى المجرمين وقادة الباطل في كل زمان ومكان ينفقون أموالا طائلة، ويعدون أدوات لا حصر لها، وجيوشًا هائلة من البشر متخصصين في كل مجال، عملهم الرئيس هو الثناء على المجرمين وإطرائهم حتى تظهر للناس مفاسدهم مصالح وإنجازات، ومساوئهم وعيوبهم مفاخر.

وبما أن غالبية المجرمين وقادة الباطل بيدهم مقاليد الأمور، فإنهم يوظفون جُلّ مرافق الدولة للثناء عليهم والتسبيح بحمدهم ليلًا ونهارًا، فترى وسائل التعليم والإعلام والمؤتمرات والندوات والكثير من المناسبات لا تكاد تخلوا من مدحهم والثاء عليهم وإضافة محامد غيرهم إليهم، وما يرتكبونه من المساوي والأخطاء والعثرات تُنسب إليهم. ولذلك كان فرعون اللعين نموذجاً حيًّا للمجرمين في هذا المضمار وغيرها من ميادين الشر والفساد وترويج الباطل لمُجابهة الحق وأهله، فحين وقف موسى عليه السلام أما فرعون داعيًا له إلى توحيد الله، والتسليم لأوامره، والإقلاع عن طغيانه وفساده وجبروته، لم يكن من فرعون إلّا أن جمع قومه ثم أثنى على نفسه بأنه ربهم الأعلى، مسوغاً بذلك عصيانه لله ولرسوله موسى عليه السلام حين دعاه إلى توحيد الله رب العالمين، كما قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (22) فَحَشَرَ فَنَادَى (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (Al-Qur'an, al-Nazi'at, 79: 22-24).

وهكذا يُثني المجرمين على أنفسهم بحيازة الملك والمال والغنى، معَرِّضين بفقر أهل الحق وضعفهم، مسوغين بذلك أنهم أحق بالاتباع والطاعة من أهل الحق، كما قال الله عن فرعون: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (52) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (53) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا

قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (al-Qur'an, al-Zukhruf, 43: 51-54). وما مدح المجرمين والثناء عليهم إلّا صرفًا لعامة الناس عن سماع الحق والإصغاء إلى أهله والتفكير فيه.

ولهذا تجد أهل الباطل يحاولون إبراز أنفسهم مهما تنوع باطلهم–أنهم منقذو الشعوب وحماتها، ومفكروها ونجوم فنها وأساطين آدابها، وقادة جيوشها، وأعلام اقتصادها، وفي الحقيقة أنهم ساسة فاشلون حطموا الشعوب بسياستهم الخرقاء، وأذلوها لأعدائها الذين ينهبون خيراتها، ويتخذونها أسواقًا مربحةً لتجاراتهم وصناعاتهم.

إن مدح المجرمين، والثناء عليهم، وتحسين صورتهم وتقديمهم للناس كقدوات حسنة أساليب لها تأثيرها المباشر على واقع الناس وتغيير قناعاتهم تجاه المجرمين وما يحملونه من باطل، ولذا فإن جماهير التطبيل للمجرمين وتحسين صورتهم على قسمين: قسم مضلَّل العقول، يظن الباطل حقا والحق باطلا بسبب الزخم الداعم لهذا الباطل بالوسائل المتنوعة، وعدم وجود وسائل داعمة لتوصيل الحق إلى عقولهم، ولو أتيح للحق وسائل توصله إلى عقول هذا القسم لأصبح كثير منهم من أهل الحق ومناصريه ضد الباطل وأهله. وقسم يعرف الحق والباطل، ويعلم أنه قد سلك طريق الباطل ومناصرته ضد الحق وأهله، لضعف همته واتباع هواه وإشباع شهواته المادية والمعنوية التي يمنحه إياها زعماء الباطل، من مال وجاه وسلطان.

ثالثًا: أسلوب حشد المجرمين لأنصارهم وأتباعهم والتباهي بهم والحرص على تكثير سوادهم

إن المجرمين حريصون كل الحرص على تكثير سواد مناصريهم ومؤيديهم من جميع فئات الشعب وطبقاته، وخاصة أولئك الذين غلب عليهم الجهل فانطلى عليهم أسلوب تلميع الباطل وتزيينه فخُدعوا به وانضموا إلى قافلته، والمجرمين لا يقوى شأنهم، ولا يستقر قرارهم، ولا يستمر باطلهم إلّا إذا أيدهم جموعٌ وقوى تفوق جموع أهل الحق وقوتهم أضعافًا مضاعفة، بحيث لا يبقى تأثيراً لقوة أهل الحق على ساحة المواجهة مع أهل الباطل، لذا فإن المجرمين يستمدون قوتهم من الجماهير المؤيدة لهم فتراهم يحرصون على حشدهم في الحق والباطل، والفئات التي يستمد المجرمون قوتهم منها ويحشدونهم في نواديهم هم على أصناف ومراتب.

أصناف الفئات التي يستمد المجرمون قوتهم منهم ويحشدونهم في نواديهم لتأييد باطلهم

أولاً: فئة الأغنياء المترفين

فالمترفون من الأغنياء هم أسرع الناس مناصرة للمجرمين واستجابةً لباطلهم وتأييده، وهم أيضًا أكثر الناس نفوراً عن الحق وأهله ومناصرته، والسبب في ذلك هو شعورهم بأن الحق يقيد الشهوات الجامحة والنزوات الطائشة، ويضع للناس منهجًا يطهر القلوب ويهذب النفوس، ويدعو إلى التسامي عن عفن المعاصي وأدران الفواحش، ولأن منهج

أهل الحق يأمر بهذه المحاسن ومكارم الأخلاق فإن المترفين من الناس يسعون لمحاربته والوقوف صفًا إلى صف مع المجرمين لأنهم قد ألفوا الانغماس في دنس المعاصي، والفرار من الطاعات حتى قست قلوبهم فلم يعودوا يفكرون إلا في المزيد من أسباب قسوتها، وأعماهم الترف حتى أصبحوا يعبدونه من دون الله سيماهم التكبر على الحق وأهله وتقوية الباطل وأهله. قال الله سبحانه وتعالى عن قارون: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ (al-Qur'an, Al-Qasas, 28:76) وقال تعالى عن مترفي المشركين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (al-Qur'an, Al-Anfal, 8:36).

يقول سيد قطب رحمه الله: "والمترفون في كل أمة هم طبقة الكبراء الناعمين الذين يجدون المال والخدم، ويجدون الراحة، فينعمون بالراحة والدعة وبالسيادة، حتى تترهل نفوسهم وتأسن وترتع في الفسق والمجانة، وتستهتر بالقيم والمقدسات والكرامات، وتلغ في الأعراض والحرمات، وهم إذا لم يجدوا من يضرب على أيديهم عاثوا في الأرض فسادا ونشروا الفاحشة في الأمة وأشاعوها، وأر خصوا القيم العليا التي لا تعيش الشعوب إلا بها. ومن ثم تتحلل الأمة وتسترخي وتفقد جيوشها وعناصر قوتها وأسباب بقائها فتهلك وتطوى صفحتها"(Sayed Qutb, t.th).

إذاً ففئة المترفين من الأغنياء هي إحدى ركائز المجرمين التي يعتمدون عليها في نشر باطلهم ويحشدونها للوقف إلى جانبهم في ميادين صراعهم مع الحق وأهله، ولهذا تجد المنظمات المحاربة للحق المؤيدة للباطل تحرص على هذه الفئة من الناس لتنضم إليها، لأنها تعينها على تحقيق أهدافها.

ثانيًا: فئة علماء السوء

إن هذه الفئة أشد خطراً على الحق وأهله وأعظم الفئات مناصرة للمجرمين وترويجاً لباطلهم، لأنها تغزو العقول باسم الدين وبصفة علماء الأمة، وتنسب الباطل الذي تحاول السبق به إلى العقول إلى الله، همها حطام الدنيا وشراؤه بالدين، والتقرب إلى المجرمين من خلال ترويج باطلهم وتأييده. إن هذه الفئة تكتم الحق وتلبسه بالباطل، وتصدر الفتاوى الظالمة والأحكام الآثمة بصفتهم علماء الأمة، وموقعون عن الله ورسوله، فتسفك بفتاواهم الدماء وتستحل الحرمات وتصادر الأموال، ويخرج بها الناس من ديارهم، ويفرق بينهم وبين أولادهم وأزواجهم، تفتح لهم الأبواب التي يلجون منها بأفكارهم إلى العقول، وتهيأ لهم الوسائل في الإعلام والتعليم، والمنابر وقاعات المحاضرات، وأماكن الحشود والتجمعات، حتى ينشروا الباطل باسم الحق، وتسد تلك الأبواب وتمنع كل تلك الوسائل، من أن يتخذها علماء الحق ومفكروه وسيلة لنشر الحق والرد على الباطل، ولذلك تضلل عقول الناس فيصبح الحق عندهم باطلا والباطل حقا.

لقد كان علماء السوء من أهل الكتاب نموذجاً حيًّا وقدوة مباشر لكل علماء السوء في أي زمان ومكان، وفي أُمّة الرسول ﷺ الكثير والكثير من علماء السوء وأعوان المجرمين الذين نذروا أنفسهم لمقارعة الحق وأهله، وزرعوا

بذور الشر والباطل والفساد في كل مكان يمكنهم الوصول إليه، وفي مقدمة أنصار حملتهم هذه هم علماء السوء، الذين عرفوا الحق فحادوا عنه، وعرفوا البطال فانقادوا وراءه، قال الله سبحانه وتعالى مخاطباً أهل الكتاب الذين أكرمهم الله بما آتاهم من العلم وجعل لهم القبول بين الناس ثم حرّفوا وبدّلوا والبسوا الحق بالباطل بعد أن عرفوا الحق كما يعرفون أبنائهم: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (al-Qur'an, al-Baqarah, 2: 164). ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (al-Qur'an, Ali Imran, 3:76). يقول الراغب الأصفهاني رحمه الله: لبس الحق بالبطل على ثلاثة أوجه:

الأول: أن يُحرِّف الحق، فيُجعل في صورة الباطل.
والثاني: أن يُزين الباطل، فيُجعل في صورة الحق.
الثالث: ألا يُميّز أحدهما عن الآخر مع الإمكان (al-Isfahani, 2003).

لمُا أن كان للعلماء دور كبير في تعليم الناس وتثقيفهم أو تجهيلهم وإخفاء الحقائق عنهم فقد ركز المجرمون على هذه الفئة فاستقطبوا علماء السوء الذين بينهم، فاصبح الصراع بين العلماء أنفسهم، ففئة منهم عرفوا الحق فاتبعوه ودافعوا عنه وبينوا ووضّح للناس أمور دينهم الصحيح، وفئة عرفوا الحق فحرفوه وبدلوه وفصلوه للناس على شكل ثوب يناسب مقاسه أطماع وأهداف وغايات المجرمين فكان جزاء هذه الفئة أن يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون جزاء ذنبهم الخطير الذي اقترفوه فخانوا أمانة الله وغشوا خلقة، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (al-Qur'an, Al-Baqarah, 2:159). فكل من لبس الحق بالباطل وكتم الحق وهو يعلمه، فهو من علماء السوء الذين اقتدوا بعلماء بني إسرائيل، يستحقون هذا الوعيد الشديد الذي سجله الله في آخر كتاب أنزله على آخر رسول وهو القرآن الكريم.

ولقد نجح المجرمون ومحاربو الحق في حشد كثير من علماء السوء الذين ينفرون الناس من دعاة الحق وأهله، ويصفونهم بما ليس فيهم من القبائح، ويطعنون في عقائدهم ومقاصدهم زورا وبهتانا، وخاصة حين يجدون ثغرة أو خطأً وقع فيه أهل الحق ولو باجتهاد وحُسن نية، حينها يطعنون في الحق وأهله، ويُمجّدون الباطل وحزبه، وهذا من الأساليب التي يُعوّل عليها المجرمين كثيراً في نشر باطلهم للناس في ثوب التدين الذي يُظهر الحرص على المصالح العامة والتدين المعتدل بعيداً عن التطرف والغلو الذي يزعمون.

ثالثًا: فئة المثقفين من الكُتّاب والشعراء والأُدباء

وهم الفئة الذين أُوتوا بلاغة فصاحة وقدرة على صياغة الأفكار والمعاني بأساليب جذابة شعرا أو نثرا، يقلبون بتلك الأساليب الحقائق، ويصورون الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق، ليضللوا بذلك العقول، ويسابقوا أهل الحق إليها بباطلهم، وهذه الفئة هي من أهم الفئات التي يتخذها كثير من المجرمين وزُعماء الباطل وسيلة للتأثير على عقول الناس وثقافاتهم وميولهم الفكري، وهم الذين يقودون الإعلام والتعليم والنوادي الأدبية والثقافية، وينالون من التأييد والتمكين والاحترام ما يجعلهم قادة الشعوب وموجهيها، من أجل أن يفسدوا عقول أبنائها بالباطل، ويحولوا بينها وبين الحق الذي يحاربون أهله ويصدونهم عن نشره بين الناس.

إن كثير ممن يطلقون عليهم أنفسهم مثقفون وناشطون وحقوقيون وإعلاميون هم في الحقيقية ليسوا إلّا قطيع من الجُهال والمغفلين الذين يستخدمهم المجرمين كأبواق لإيصال فكرتهم ومنهجهم إلى الناس عبر وسائل العلم والمعرفة المختلفة، ولأجل أن يلقى هذا القطيع قبولاً ومتابعة بين الناس لما تقولوه أفواههم أو تصدره أقلامهم فإن المجرمين يرفعون شأنهم، ويبرزونهم على الساحة العامة، ويطلقون عليهم من الألقاب والصفات ما لا يستحقونه، فيُسمون بالرواد والكتاب وقادة الأدب والفكر وغير ذلك، حتى يخدعوا عامة الناس بهم ليقبلوا إلى ما يكتبون وما ينشرون من شعر ونثر ومحاضرات وغيرها، لما فيها من تزيين الباطل ومدحه، وذم الحق وتقبيحه. ومن يتتبع وسائل الإعلام في الشعوب الإسلامية، وما يبثه فيها أمثال هؤلاء من تأييد الباطل ومحاربة الحق، وما ينشر لهم من الكتب والبحوث والمقالات، وما يحدثونه من آثار سيئة في عقول الناشئة وعامة الناس ليُدرك جيداً مدى اعتماد المجرمين على هذه الفئة في تصدير الباطل للناس وتأثيرهم عليهم لما لهم من خبرة ومكر في قلب الحقائق فيمدحون المذموم، ويذمون الممدوح، ويعرضون الباطل على أطباق شهية تتهافت أمامهم قلوب أصحاب الشهوات والشبهات وعُباد الدرهم والدينار.

رابعًا: فئة الجيوش والشُّرَط

وهم الفئة التي تتولى حماية المجرمين وحراسة معاقل الباطل، وإكراه الناس على قبوله بقوة السلاح والسلطة، وهم الذين يزجون بأهل الحق في السجون والمعتقلات، وهم الذين يسومونهم سوء العذاب، وهم الذين يستحلون الحرمات ويصادرون الأموال، وهم الذين يكممون الأفواه ويستعبدون الناس لقادة الباطل، وهم الذين يخدون الأخاديد ويحرقون الناس بالنار إذا ما أصروا على التمسك بالحق كقصة أصحاب الأُخدود، وهم الذين يخرجون أهل الحق من ديارهم ذلك أن أهل الحق أقْدر على أسر القلوب والعقول، لما عندهم من الحجج والبراهين التي لا يجد لها أهل الباطل ما يقاومها، إلا الحديد والنار والتنكيل عن طريق جنودهم المناصرين لباطلهم. والذي يتأمل ما يحدث اليوم في العالم، يجد أن غالب جيوش المسلمين قد صُنعت وأُعدت إعداد قوي ليس لنصرة الحق وحماية أهله، وإنما لحماية المجرمين

من السلاطين والملوك والزعامات وقادة الباطل، فإن لم يجدي مع أهل الحق الكلام لجأ المجرمين إلى استخدام السلاح والقوة مستعدين بجيوش قد أُعدت مسبقاً لمثل هذه المواطن، ولو توقفت الجيوش عن حماية المجرمين ومناصرة باطلهم لوجد المجرمين أنفسهم ضعفاء منبوذين بين الناس، ولما وجدوا لأنفسهم مكانا يقودون فيه الأمة إلى مهاوي الهلاك.

رابعًا: أسلوب تخويف الناس من أهل الحق وإثارة الشكوك والشبهات حول منهجهم

أهل الحق معروفون أنهم أرحم الناس بالناس؛ لأن الحق الذي يحملونه ويدعون الناس إليه ويريدون تطبيقه في الأرض، إنما جاء من عند الله والله هو أرحم الراحمين ودينه كله رحمة – وإن بدا أحيانًا في بعض أحكامه شيء من المشقة – فإنها في حقيقتها وغايتها وثمارها رحمة، ولكن المجرمين وطغاة الباطل يصورون أهل الحق بأنهم مصدر قلق وشقاء، وأن لهم من وراء دعوتهم مآرب تضر الأمة وتحرمها من أمنها واستقرارها في أرضها، ومن الخيرات التي تنالها قبل انتصار أهل الحق، وأنهم سيقضون على مرافق الأمة ومقوماتها. ولذلك استعمل فرعون أسلوب التخويف وبث القلق بين الناس من مآرب الدين الجديد الذي جاء به موسى عليه السلام فخرج فرعون مخاطباً رعيته قائلاً: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (35) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (al-Qur'an, Al-Syu'ara, 26: 35-36).

لما رأى فرعون الحجج التي أدلى بها موسى عليه السلام للدلالة على صدق دعوته بادر فرعون بادر بالتكذيب والعناد وذكره لأشراف قومه أمورا ثلاثة بث من خلالها الرعب في قلوبهم، وصوّر لهم أن عاقبة تمكين موسى هو خروجهم من أرضهم فقال لرؤساء دولته وأشراف قومه الذين حوله ليروّج عليهم بطلان ما يدّعيه موسى: إن هذا الرجل لبارعُ في السحر حاذقُ في الشعوذة، ومراد فرعون أن ما ظهر على يد موسى عليه السلام إنما هو من قبيل السحر لا من وادي المعجزات. ثم هيّجهم وحرضهم على مخالفته والكفر به والتنفير منه بقوله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾ أي يريد أن يذهب بقلوب الناس معه بسبب هذا السحر، فيكثر أعوانه وأتباعه، ويغلبكم على دولتكم، فيأخذ البلاد منكم. ﴿فَماذا تَأْمُرُونَ﴾ أي فأشيروا عليّ ماذا أصنع؟ وبم أدافعه عما يريد؟ ومثل هذا القول يوجب جذب القلوب والتضافر في مكافحة العدو والتغلب عليه جهد المستطاع. (Al-Maraghi, 1946).

وهكذا تجد المجرمين أعداء الحق الذين يقودون الناس بالباطل، يمارسون أسلوب تخويف الناس من أهل الحق، فيحذرون من اتباعهم، ويخوفون من عاقبة تمكينهم وبسط سلطانهم بأنهم سيعاملون الناس بقسوة، ويغصبونهم حقوقهم، ويخرجونهم من ديارهم، ويفقدونهم مناصبهم، ويزيدون في هذا العصر أنهم سيقضون على حرية المرأة ويحرمونها حقوقها، وسيصبح كثير من الناس مقطعي الأيدي والأرجل، وستلهب ظهورهم بالسياط، وستقطع رقابهم بالسيوف بسبب إقامة الحدود، كما أن الاقتصاد – وهو هنا الاقتصاد الربوي – سينهار، وسيحرم الناس من تناول ما يرغبون

فيه من الملذات والشهوات، كشرب المسكرات وممارسة البغاء المرخص به قانونا، حتى في بعض الشعوب الإسلامية التي يتولى شؤونها من يحاربون حكم الله ويطبقون حكم الطاغوت (al-Ahdal, t.th).

خامسًا: أسلوب إنشاء المنظمات وفرض القوانين التي تناصر الباطل وتحارب الحق

إن هذا الأسلوب من أهم أساليب المجرمين التي يمارسونها في صراعهم مع أهل الباطل، لأن المجرمين إذا شعروا بظهور الحق للناس وتعلقهم به وميلهم إليه لقوة حججه وبراهينه، ونبذهم للباطل ونفورهم عنه لانكشاف زيفه وتهافت شبهه؛ إذا شعر المجرمون بذلك، فزعوا إلى أعوانهم من فئات الشعب يستصرخونهم، لوضع كل الوسائل التي تحول بين الحق وبين عرضة على الناس واستجابتهم لدعوته، وتمكّن للباطل من السطع به على رؤوس الملأ. ومن الوسائل التي يلجأ إليها المجرمون لحماية باطلهم والدفاع عنه أن يقوموا بإصدار قوانين تحظر نشاط أهل الحق وتصد الناس عن الاستماع إليه وعن اتباعه، وتجعل كل وسيلة من وسائل وصول الحق إلى الناس جريمة، يعاقب عليها القانون، ويصبح كل من اتخذ وسيلة لإبلاغ الحق إلى الناس، مجرمًا يستحق العقاب. وبهذا يسهُل على المجرمين عرض باطلهم على الناس دون مناوئ لهم على الساحة، كيف لا وقد أغلقوا كل الأبواب أما الحق ودُعاته، وحاصروا كل منافذه، وإن ظهر صوت الحق على الساحة فمن طرفٍ خفي وقد تكون تلك الأنظمة والقوانين التي تدافع عن المجرمين وتحمي باطلهم ظاهرة، وقد تكون خفية، وقد يكون ظاهرها الرحمة، وباطنها من قبله العذاب.

نتائج الدراسة

1. مصطلح المجرمين ليس مقصورًا على مرتكبي الجرائم الجنائية فحسب، وإنما المجرم من حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادًا سوَاء كان كافرًا أو كِتابيًا أو مُنافقًا.
2. الهدف الرئيس لسعي المجرمين لترويج باطلهم للناس ومحاولة إقناعهم به هو حماية مصالحهم الشخصية وضمان بقاء سلطانهم وسطوتهم.
3. يسلك المجرمون أساليب كثيرة لأقناع الناس بباطلهم، وقد تنوعت بين الترغيب والترهيب، فيستعملوا أساليب الترغيب لأنها أكثر تأثيرًا على الناس في تغيير قناعاتهم وتعرض باطلهم بصورة جميلة ملّمعة، أما أساليب الترهيب فيلجؤون لها حين لا تجدي معهم أساليب الترغيب نفعًا.

References

Abu Zahra, Muhammad bin Ahmad bin Mustafa.t.th. *Zahrat al-Tafsir*. Dar al-Fikr al-‘Arabi.
Al-Ahdal, Abd Allah Qadri. t.th. *Al-Sibaq al-‘Uqul*. t.tp.: t.pt.

Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad Shams al-Din. 1396. *Al-Sa'adatayni*. Egypt: Dar al-Salafiyyah.

Al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Husayn bin Muhammad. 2003. *Tafsir al-Raghib al-Isfahani*. Riyadh: Dar al-Watan.

Al-Maghari, Ahmad bin Mustafa. 1946. *Tafsir al-Maghari*. Egypt: Mustafa al-Halabi & Sons Press.

Mukhtar, Ahmed Mukhtar Abdel Hamid. 2008. *Dictionary of Contemporary Arabic Language, 1st Edition*. Riyadh: 'Alam al-Kutub.

Mustafa, Ibrahim Mustafa. t.th. *Al-Mu'jam al-Wasit*. Alexandria: Dar al-Da'wah.

Al-Sa'adi, Abd al-Rahman bin Nasir bin 'Abd Allah. 2000. *Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Manan*. t.tp.: Al-Risalah Foundation.

Al-Tabarsi, al-Fadl bin al-Hassan. 1408. *Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, 2nd Edition*. Beirut: Dar al-Ma'rifah.